المحاضرة الثالثة
مباحث الفلسفة

بالعودة إلى تعريفات الفلسفة، وجملة خصائصها، يتضح أنها نموذج فكري ثري وخصب منذ بذور نشأتها الأولى، وطوال مسار تطوّرها، ويمكن أن نلمس هذه الحقيقة في جملة مباحثها الكبرى..

أولا : مبحث المعرفة(الابستومولوجيا)

****تعريفها :لغة :**الابستيمولوجيا كلمة تتألف من :ابيستيمي Epistémè وتعني العلم، أو المعرفة ولوغوس Logos وتعني النظرية أو الدراسة

اصطلاحا :الدراسة التي تهتم وتهتم بمبادئ العلوم و فرضياتها ونتائجها دراسة نقدية بغرض إبراز قيمتها الموضوعية- .يفرق لالاند بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة على أساس أن الثانية تدرس المعرفة بالتفصيل بشكل بعدي في حين الابستمولوجيا تدرسها على صعيد وحدة الفكر للكشف عن أصلها المنطقي واهم مسائلها هي :إمكانية المعرفة / مصدر المعرفة ؟ طبيعة المعرفة

I-إمكانية المعرفة :هل توجد معرفة حقيقية؟ هل الحقيقة ممكنة التحقق؟ هل هي مطلقة أم نسبية؟- ..

1النزعة الوثوقية / الدغماتية :تطلق على مختلف المذاهب المؤمنة بالحقيقة اليقينية، وبمعنى آخر هي نزعة توكيدية مؤمنة باعتقاداتها بعيدا عن روح قبول النقاش، أو التسليم باحتمالية الخطأ نلمس مثل هذه النزعة في المذهبين العقلي والتجريبي، فلكل منها اعتقاده الراسخ بمصدر المعرفة، وله مسلّماته-

الاعتقادية..نلمس هذه النزعة كذلك في الفلسفات الدينية(الإسلامية والمسيحية)والمتمثلة تخصيص في التوجهات الدينية الاعتقادية- المؤمنة بالحقائق الإلهية الواردة في النص الديني، واجتهدت في التوفيق بين هذه الحقائق الإيمانية، وحقائق العقل..

2-النزعة الشكية / الريبية

وتعني الشك في قدرة العقل الإنساني على فهم وبلوغ الحقيقة ..وتمتد جذورها إلى الفلسفة اليونانية، خصوصا مع سقراط الذي اتخذ من الشك واحدا من سبل التحصيل المعرفي ..وكذلك مع بارمنيدس الذي شك في المعارف الحسية، وكذلك شك هيرقليطس في المعارف العقلية قائلا بفكرة التغير وعدم الثبات..

والشك في عمومه نوعان :إيجابي بناء :هدفه بناء المعرفة وبلوغ الحقيقة، وهو ما يعرف عند ديكارت بالشك المنهجي.. وهناك الشك السلبي الهدام :وهو الشك من أجل الشكّ، أو ما يعرف ب" اللاأدرية .."الناكرة لليقين والمعرفة ..كما حال الشك عند" بيرون "الذي قال بضرورة تعليق الأحكام لأنه من الصعب معرفة حقيقة وطبيعة الأشياء..

II- مصادر المعرفة :ويتمحور هذا العنصر حول آليات ومعايير تحصيل المعرفة، وهي مصادر متنوعة أهمها- :

أ العقل(:الاتجاه العقلي :)وهو الاتجاه الذي يقدس العقل ويؤمن بقدرته على بلوغ الحقيقة وتحصيل مختلف صنوف- المعرفة ..وتمتد جذوره إلى الفلسفة اليونانية بداية من سقراط، واكتمل تأسيسه مع ديكارت..

ب التجربة(:الاتجاه التجريبي :)وهو الاتجاه الذي يؤمن بقيمة التجربة الحسية في تحصيل المعارف الحقيقية، وقصور- العقل عن امتلاكها بعيدا عن معطيات العالم الحسي ..وتمتد جذوره كذلك إلى الفلسفة اليونانية، خصوصا مع السفسطائية، واكتمل تأسيسه مع فرانسيس بيكون، دفيد هيوم، جون لوك...

ج- النجاح العملي النفعي(:الاتجاه البراغماتي :)يؤمن بالنجاح العملي كمعيار لتحديد مدى صدقية المعرفة أو الفكرة- ..وهو اتجاه ثوري على الفلسفات التقليدية، يرفض الأفكار المجرّدة والميتافيزيقية ..يقول وليم جيمس" آية الحق النجاح،وآية الباطل الإخفاق"

III-طبيعة المعرفة-

أ -الفلسفة المثالية :اتجاه يرجع كل الموجود إلى الفكر، وهو اتجاه يقول" أن الأشياء الواقعية ليست شيئا آخر غير أفكارنا نحن، وأنه ليست هناك حقيقة إلا ذواتنا المفكرة، أما وجود الأشياء فقائم في أن تكون مدركة عن طريق هذه الذوات، ولا حقيقة لها وراء ذلك "يبرز هذا الاتجاه بداية من أفلاطون الذي قال بأن طبيعة المعرفة مثالية، وأن معارف الإنسان الحقيقية توجد في عالم آخر كانت النفس تعيش فيه، وهو عالم المثل..

****المثالية نوعان :مثالية ذاتية :ترجع الوجود إلى الفكر الفردي //ومثالية عامة :ترجع الوجود إلى الفكر بشكل عام

ب- الفلسفة الواقعية :فلسفة تقصد إلى الحد من تأثير الذات واتجاهاتها الشخصية في الحكم على عالم الأشياء، فالذات -

عجزة وقاصرة عن إيجاد الأشياء ..وهي كذلك اتجاه يؤمن بأن الأشياء الخارجية لها وجود عيني مستقل عن الفكر .. برز هذا الاتجاه في الفلسفة اليونانية خصوصا مع أرسطو الذي قال بأن العقل يحتوي على مبادئ تساعد في بناء المعرفة، وليس يحوي كل المعارف.

****الواقعية نوعان :واقعية ساذجة :أو واقية إنسان الشارع، وتتعلق بذلك الانغماس في الحياة المعيشية الضيقة، ونسخ

مدركاته منها بطريقة آلية //وهناك الواقعية الفلسفية :مثل الواقعية البراجماتية، والواقعية المنطقية...

ثانيا :مبحث الوجود(الأنطولوجيا)

1-تعريفه :هو المبحث الذي يدرس الوجود الكوني عامة،دراسة الوجود كوحدة مجردة من المادة ومن هذا نتبين أن موضوع علم الفلسفة الأول هو دراسة الوجود اللامادي بأهم معانيه وهو يشمل نوعين من الوجود، وهما الوجود الروحي : كوجود الله ، ووجود النفس البشرية الوجود غير المادي : الذي ينتزعه العقل من الوجود المادي المحسوس مثل وجود الخير ، والحرية والعدالة .. إلخ ويهدف إلى الكشف عن قوانينه الكلية المفسّرة له، فهو يتناول بالدراسة : قوانين الحركة والمادة :هل هي منتظمة أم عشوائية؟، علاقتها بالله، أصلها الذي تكوّنت منه ..ما الوجود؟ ماطبيعته؟ هل هو مادي أم روحي؟ ما مصيره؟ هل الوجود الحقيقي هو ما يحصل في الذهن (حصول تصوّري يدرك بالاستدلال العقلي)أم هو ما يتمثل في الواقع(حصول واقعي يدرك حسيا)؟...

2-مذاهب فلسفة الوجود-

أ -المذهب الواحدي :هو المذهب القائل بمبدأ واحد أو بجوهر واحد الوجود، فهو يرجع جميع الأشياء غلى أصل واحد، أو مبدأ واحد انبثقت منه جميع الأشياء على كثرتها وتعدّدها ..وهو أنواع:

-الواحدية المادية :يرجع الوجود إلى أصل مادي واحد،وقد ظهر عند الفلاسفة الطبيعيين الأوائل، الذين بحثوا في أصل الوجود وأرجعوه إلى عنصر طبيعي واحد ابثقت عنه سائر الموجودات (الماء، النار، التراب، الهواء)

-الواحدية الروحية :وهي التي تفسر الوجود بإرجاعه إلى الروح، فهي تعتقد أن طبيعة الأشياء الموجودة وراء الظواهر المحسوسة روحيةح فالروح هي مصدر كل الظواهر المادية الوجودية، ومن القائلين بهذه الواحدية الروحية نجد :باروخ سبينوزا وفريدريك هيجل، الذي يعتقد أن العالم كله هو تجسد للروح التي تمكُر بالإنسان، الذي هو مجرد منفّذ لتخطيط مسبق لم يتدخّل في وضعه.

-الواحدية المحادية :أرادت تجاوز الطرحين السابقين، قائلة بأن الوجود لا هو مادي ولا هو روحي، وإنما هو جوهر- محايد هو" الله"، وليست المادة والروح إلا مجرّد صفات له..

ب -المذهب الثنائي :وهو المذهب الذي يفسر الوجود بإرجاعه إلى عنصرين متضادين :العقل والمادة ..الجسم والنفس الذات والموضوع ..الخيال والحقيقة..النور والظلام ..وقد انتشر هذا المذهب في الثقافات الشرقية خصوصا :الصين والهند وكذلك في الثقافة الفارسية...

ج- مذهب الكثرة والتعدّد :يعتقد أن الكون مليء بالكثرة والتعدّد، وليس ممكنا حصر مبدئه في أصل أو مبعث واحد .. ترتبط الجذوة الأولى لهذا المذهب بالفيلسوف الطبيعي **أمبذوقليس** االذي أرجع أصل الوجود إلى العناصر الأربعة(: الماء، النار، التراب، الهواء..) في الفلسفة المعاصرة نلمس هذا المذهب عند وليم جيمس :الذي شبه العالم المتكثر بالجمهورية الفدرالية، فلما كانت- الوقائع الحسية متعددة فإن بدايتها هي الكثرة والتعدد كذلك؛ إن العالم حقائق جزئية وليست هناك حقائق مطلقة..

ثالثا :مبحث القيم(الأكسيولوجيا)

1- تعريفه :لغة :أكسيو AXIO - القيمة ..لوجي LOGIE علم أو مبحث..

اصطلاحا :يعني في إطاره العام :البحث في طبيعة القيم وأنواعها ومعاييرها. يهتم علم الفلسفة في هذا المبحث بدراسة المثل العليا للكشف عن ماهيات القيم المطلقة التي يسعى الإنسان لتحقيقها في حياتهم، ولكن ماذا يقصد علماء الفلسفة بالقيم المطلقة ؟ لقد ميز علماء الفلسفة بين نوعين من القيم هما : القيم النسبية، والقيم المطلقة .

- **القيم النسبية** : تعتبر وسائل لتحقيق غايات أبعد منها (مثل الاجتهاد الذي يؤدي إلى النجاح ، ومثل النجاح الذي يؤدي إلى السعادة)، والقيم النسبية متغيرة في الزمان مثل: تغير قيمة الفحم الحجري كوقود بعد اكتشاف النفط ، وفي الزمان مثل: تغير قيمة السلع في مناطق إنتاجها عن مناطق استيرادها ، وحسب حالات الشخص الواحد (مثل تغير قيمة الدواء للشخص في حالة الصحة عنها في حالة المرض).

- **القيم المطلقة** : تعتبر غايات في ذاتها ،إذ يطلبها الإنسان لذاتها ولا يلتمسها في ذاته لأغراض يبتغيها من ورائها (مثل السعادة التي تعتبر خيرا في ذاتها) والقيم المطلقة ثابته بمعنى أنها لا تتغير في الزمان، أو في المكان، أو في جميع الأحوال، وهي في غنى عن دليل أو برهان .

2- مباحث فلسفة القيم :ينشغل ببحث ثلاث قيم هي- :

أ قيمة الحق(علم المنطق :)موضوعه الحق والباطل ..فعلم المنطق هو ذلك العلم الذي يبحث في قوانين التفكير- الصحيح والعاصمة للذهن من الوقوع في الخطأ والزلل..، أو هو البحث في طرق التفكير السليم، أو ما ينبغي أن يكون عليه الفكر..

من مسائله :متى يكون التفكير سليما؟ ما معيار الحقيقة؟ هل الحقيقية مطلقة أم نسبية؟-

ب- قيمة الخير(علم الأخلاق :)موضوعه الخير والشر ..فعلم الأخلاق هو العلم الذي يبحث في السلوك الإنساني وتوجيهه وفق قاعدتي الخير والشر، وتحديد معايير التمييز بينهما ..إنه البحث فيما ينبغي أن يكون عليه السلوك البشري..

من مسائله :ما مصدر القيمة الخلقية وما معيار التمييز بين الخير والشر؟ هل القيمة الخلقية مطلقة أم نسبية؟ هل القيمة-
الخلقية ذاتية أم موضوعة؟

ج -قيمة الجمال(علم الجمال :)موضوعه الجمال والقبح ..فعلم الجمال هو الذي يبحث في شروط ومعايير وطبيعة الجمال أو الذوق الجمالي والفني.

من مسائله :هل التقييم الجمالي والفني ذاتي أم موضوعي؟ هل الحكم الجمالي مطلق أم نسبي؟__- ..